

كلمة رئيسِ الملتقى:

الأستاذ الدكتور محمد العيد التجاني

شيخ الطريقة التجانية - زاوية تماسين

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيِّه وصفيِّه محمدٌ أشرف المرسلين

وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين

سيدي ممثل فخامة رئيس الجمهورية معالي الأمين العام لرئاسة الجمهورية

السادة أصحاب المعالي والسعادة السادة ممثلي الدولة الجزائرية من مدنيين وعسكريين

السيد الفاضل والي ولاية الوادي

سادتي أحماد القطب المكنوم

أصحاب الفضيلة مشائخنا الكرام

أيها الأساتذة الأفاضل ضيوفنا الأعزاء

أيها الجمع الكريم

سلام من الله عليكم رحمة منه وبركات وتحيية من القلب تترى إليكم جميعا.

هذه سوف التخييل دار الكرم والجود وهذه مدينة قمار دوحة العلماء والصالحين والناسكين المتبتلين قد ازداد

سنها مقاماً وقدراً بوفادتكم إلى ربوعها وأشرق صباحها السعيد فخرًا بوصولكم الميمون إلى ربوع أول زاوية تجانية

تأسست للناس على تقوى من الله وهده.

فنعم الوصال وصالكم ونعم اللقاء لقاءكم.

أيها الأحبة والأحباب.

إخوة الإيمان:

إنها لمنة من العلي القدير أن تكون فاتحة ملتقانا كتاب كريم من رجل كريم فخامة رئيس الجمهورية السيد

عبد العزيز بوتفليقة والتي تلاها على مسامعنا معالي الأمين العام لرئاسة الجمهورية الأستاذ الدكتور السيد الفاضل

العقبي عبد المجيد حبة.

فلم يترك فخامته للخطباء من قول حكيم وهي هبة عزيزة منه نضعها إكليلاً على جبيننا ونعتمدها ورقة

العمل الأساسية لملتقانا لما اتسمت به من دُرر الحكمة والموعظة الحسنة ولما تضمنت محتواها من إطلالة سامية على

عالم الروح والتصوف واستشراف واسع لعلاقة هذا العالم بالحراك الإنساني وهي دعوة صادقة ومؤمنة لكل ما من

شأنه أن يزرع الحب بين القلوب والألفة بين العباد ويجمع الشمل ويوحد كلمة المسلمين ويسطأ أواصر السلام

والحوار بين الأمم والشعوب وهو أساس طريقتنا الأحمدية السننية بل هو مسار الإحسان في الإسلام.

فلم يُعدِّدْكُمْ بعدَ هذا الطَّرحِ العميقِ والرُّؤيةِ المتينةِ الشَّاملةِ إلاَّ واجبَ الشُّكرِ والتَّحِيَّةِ.

ومن بابِ الاعترافِ بِجَميلِ الفضلِ لِلالِ الفضلِ نُحزِي شُكرنا وخالصَ تقديرنا لفخامةِ رئيسِ الجمهوريَّةِ لِالتفاتتهِ الكريمةِ وحليلِ مَنتهِ لِتشريفِ الزَّاويةِ التَّجانيَّةِ برعايتهِ السَّاميَّةِ لِلملتقى الثَّاني للطريقةِ التَّجانيةِ بقمار، ونسألُ اللهَ أَن يُثبَّتَ ثوابهُ في مقامِ الذي يُؤتى بهِ أجرُ المحسنينَ وَأَن يُسدِّدَ خُطاهُ في خدمةِ مجتمَعنا والإسلامِ والمسلمينَ وَأَن يجعلَ مِنْهُ مثَلًا هو دَيدُنُهُ رسولٌ مَحَبَّةٍ وسلامٍ .

والتَّقديرُ كُلُّ التَّقديرِ موصولٌ لِدولةِ رئيسِ الحكومةِ السَّيِّدِ أحمدِ أويحيى ودولةِ رئيسِ الحكومةِ السَّابِقِ السَّيِّدِ عبد العزيز بلخادم اللذين وفَّرا لنا أسبابَ هذا اللقاءِ السَّعيدِ ولمعاليِ وزيرةِ الثقافةِ السَّيِّدةِ خليدة تومي التي تَبَنَّتْ مشروعنا هذا فكانتِ نَعَمَ السَّنَدِ المَعينِ رؤيَّةً وطرحًا وتمويلاً وتمويلاً ولمعاليِ وزيرِ الشُّؤونِ الدِّينيَّةِ والأوقافِ السَّيِّدِ أبو عبد الله غلام الله على دعمه الكريمِ ولمعاليِ وزيرِ السَّياحةِ السَّيِّدِ شريف رحمان على مساعدتهِ الطَّيِّبةِ وللكتيرِ من مؤسساتنا الوطنيَّةِ العموميَّةِ والخاصَّةِ دونَ أَن ننسى آل الدَّارِ بالوادي في شخصِ والي الولايةِ المحترمِ السَّيِّدِ مصطفى لعياضي ومن خلاله إلى كُلِّ إداراتِ الولايةِ وبلدياتها لِاسيِّما مديريَّةِ الثقافةِ وبلديَّةِ قمار الميمونةِ وإلى جنودِ الخفاءِ فيمنُ عرفنا ولم نعرفِ الذين عملوا بصدقٍ وصمَّتِ حتى يتيسَّرَ لنا هذا اللقاءُ الميمونُ.

وإذا كانَ التَّقديرُ لا يقفُ في هَمَّةِ الرجالِ على واجبِ فإني أُسجِّلُ موقفَ إكبارِ للأمينِ العامِ لفخامةِ رئيسِ الجمهوريَّةِ الذي بذلَ جهودًا مخلصَّةً ساهمتِ في تحويلِ حُلْمنا الجميلِ بِالملتقى إلى واقعٍ نحتفلُ بهِ السَّاعةَ.

إنَّ العلاقةَ بينِ الطريقةِ التَّجانيَّةِ وآلِ سوفِ هي علاقةٌ حبٌّ وتاريخٌ.

فَسُوفُ التَّخيلِ هي التي احتضنتْ أوَّلَ زاويةٍ تجانيَّةٍ في الطريقةِ وكانَ هذا في عامِ ١٧٨٩ بِالبابِ الشَّرقيِّ بقمار وكانَ أوائلُها رجالاً مخلصينَ مؤمنينَ صادقينَ في بَثِّ رسالةِ الإحسانِ بينَ النَّاسِ من أمثالِ سيِّدي السَّاسي القُماري وسيِّدي عبد الله بَدَّه وسيِّدي أحمد بن سليمان وغيرهم. وسوفُ هي التي احتضنتْ خليفةَ الطريقةِ التَّجانيَّةِ الأَعْظَمَ سيِّدي الحاجِ عليِّ التماسيِّ وناصرتهُ وشَدَّتْ من أزره، وهذا حالُها في موكبِ الحُبِّ مع خلفائه من بعده.

لقد جاءَ نجلُ الشَّيخِ سيِّدي محمدُ العيدِ من بعدِ التَّماسيِّ باعثًا ومؤسسًا ومجدِّدًا وهو الذي تكفَّلَ ببناءِ زاويةِ قمار وتشييدِ مسجدها ودورها، وفي عهده أضحى البابُ الشَّرقيُّ القُماري قِبلةً لطلابِ العلمِ ودارِسيه وموئلاً لتعليمِ القرآنِ الكريمِ وعلومه ودارًا للخيرِ والرحمةِ .

إنَّ مدينةَ قمار التي يعْتَبَرُها كُلُّ تجاني مَعْلَمًا روحياً يربطُه بأهدابِ هذه الطريقةِ السُّنِّيَّةِ هي أيضًا معلَمٌ بُنيَ على الإخلاصِ لله وفي الله وبالله وعلى إخلاصِ التَّماسيِّ ابنِ عيسى لِشيخه وأستاذه وقُدوته صاحبِ الطريقةِ التَّجانيَّةِ القطبِ المَكْتُومِ والوَلِيِّ المَعْلُومِ أبي العباسِ سيِّدي أحمد التَّجاني -طَيَّبَ اللهُ ثراهُ ورضي عنه- الذي كانَ يعْتَبَرُه سيِّدي الحاجِ عليِّ مبتدأه في التَّربيةِ ومُنْتَهَاهُ .

فَرَّبَى التَّمَاسِيْنَ الرَّجَالَ عَلَى الْهَمَّةِ وَصَقَلَ النُّفُوسَ عَلَى التَّقْوَى وَكَانَ فِي الْمُرِيدِينَ أَبَا مُلْهَمًا لِتَرْوِيضِ الْعَقْلِ عَلَى الْعِلْمِ وَالذَّاتِ عَلَى الْعَمَلِ وَالرُّوحَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالْإِحْسَانَ وَلَمْ تَكُنْ لَدَى مَوْلَانَا التَّمَاسِيْنَ مِنْ صَبَابَةٍ عَشَقْتُ أَوْ إِشْرَاقَةِ ذَوْقٍ أَوْ وَمُضَةِ فَيْضٍ إِلَّا وَكَانَتْ مَوْصُولَةً بِالشَّيْخِ سَيِّدِي أَحْمَدَ التَّجَانِي وَهُوَ الْقَائِلُ فِي حَقِّهِ:

"مَنْ أَرَادَ الْمَعْرِفَةَ فَلْيَعْرِفِ الشَّيْخَ وَمَنْ أَرَادَ الصُّحْبَةَ فَلْيَصْحَبِ الشَّيْخَ وَمَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ فَلْيَتَحَدَّثْ عَنِ الشَّيْخِ" لَقَدْ تَصَدَّرَ سَيِّدِي الْحَاجَّ عَلِيُّ التَّمَاسِيْنَ خَلِيفَةً لِلطَّرِيقَةِ التَّجَانِيَّةِ بَعْدَ أَنْ التَّحَقَّ سَيِّدُنَا الشَّيْخُ إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ فَكَانَ لِعَقْبِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الْكَبِيرُ وَسَيِّدِي مُحَمَّدُ الصَّغِيرُ وَصِيًّا خَدُومًا وَأَبَا مُرَبِّيًا وَهُوَ الَّذِي عَادَ بِهَمَا إِلَى قُرَّةِ عَيْنِ الطَّرِيقَةِ عَيْنِ مَاضِي مَسْقَطِ رَأْسِ مَوْلَانَا أَبِي الْعَبَّاسِ.

أَيْهَا الْجَمْعُ الْكَرِيمُ إِنَّ الطَّرِيقَةَ التَّجَانِيَّةَ هِيَ طَرِيقَةُ إِحْسَانٍ لَوْجِهَةِ اللَّهِ لَا تَقُومُ عَلَى رَفْضِ الْآخَرِ عَلَى اخْتِلَافِ رَأْيِهِ، فَهِيَ تَعْتَبَرُ الصُّوْفِيَّ أَحَاً فِي الطَّرِيقِ وَالْمُسْلِمَ أَحَاً فِي الدِّينِ وَالْآخَرَ الَّذِي يَخَالِفُكَ فِي الدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ شَرِيكًا فِي الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَالْجَمْعِ الْإِنْسَانِيَّ الْوَاسِعَ وَمِنْ ثَمَّةٍ فَإِنَّ الْإِشْكَالِيَّةَ الَّتِي نَضَعُهَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ أَيْهَا السَّادَةُ الْكِرَامُ (الْخَطَابُ الصُّوْفِيَّ التَّجَانِيَّ زَمَنُ الْعَوْمَلَةِ) هِيَ - فِي مَنْظُورِنَا - طَرْحٌ لِلْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا أَرْقَى رِسَالَةٍ سَمَاوِيَّةٍ فِي التَّارِيخِ أَلَا وَهِيَ: الْإِسْلَامُ. مِمَّا يَحْمِلُهُ مِنْ قِيَمِ التَّسَامُحِ وَالْمُودَّةِ وَالْحُبِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْقَنَاعَةِ وَقُبُولِ الْآخَرِ وَالصَّفْحِ وَالْغَفْرَانِ وَالْإِيثَارِ وَالْعَطْفِ وَالْحُبِّ وَالْمُجَادَلَةَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لَأَفْقِ الْحَوَارِ الْجَادِّ بَيْنَ الثَّقَافَاتِ وَالْحَضَارَاتِ وَالْمَعْتَقَدَاتِ إِلَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يَزْرَعَ فَصَائِلَ الْحَوَارِ بَيْنَ النَّاسِ وَيُوطِدَ أَفَاقَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ لِمَا يَجْدُمُ الْإِنْسَانِيَّةَ بَيْنَ الْأَفْكَارِ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ مَقَاصِدُهَا وَلِمَا يَجْعَلُ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ صَادِقٍ رَسُولٍ حَبٌّ وَإِحْسَانٍ.

وَفِي الْأَخِيرِ لَا يَسْعُنِي إِلَّا أَنْ أَجِدَّ عَظِيمَ الْمَنَّةِ وَالْعَرَفَانَ لِفَخَامَةِ رَئِيسِ الْجُمْهُورِيَّةِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَوْتَفَلِيْقَةِ عَلِيِّ كَرِيمِ الرَّعَايَةِ وَجَزِيلِ الْعِنَايَةِ وَاللَّهِ نَسَأَلُ أَنْ يَنْشُدَّ مِنْ عَضُدِهِ وَيُوقِّعَهُ فِي الْمَشَاوِيرِ اللَّاحِقَةِ لِلْمُضِيِّ بِجَزَائِرِنَا الْحَبِيبَةِ نَحْوَ مَا يَزِيدُهَا تَطَوُّرًا وَرَفِيقًا، وَأَنْ يُزَكِّيَ جِهَادَهُ الْمُخْلِصَةَ فِي خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالسَّلَامَ بَيْنَ النَّاسِ.

فَعَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ بِكُمْ ضِيُوفَنَا الْكِرَامَ وَهَذِهِ الزَّوَايَةُ التَّجَانِيَّةُ بِقِمَارِ وَوَلَايَةِ الْوَادِي تَقُولُ لَكُمْ: الدِّيَارُ دِيَارُكُمْ وَمَقَامٌ سَعِيدٌ بَيْنَ إِخْوَانٍ لَكُمْ يَسْعَدُونَ بِكُمْ وَيُكِنُّونَ لَكُمْ كُلَّ مَحَبَّةٍ وَاحْتِرَامٍ وَتَقْدِيرٍ.

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.